

توجيهات رمضانية - 25 - قصة مريم عليها السلام (1) - سلسلة

المحاضرات للشيخ سعد بن شايم الحضيبي

سعد بن شايم الحضيبي

ان محمدا عبده ورسوله. صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وسلم تسليما كثيرا. وبعد ايها الاخوة في سياق ايات ما تقدم تعليق عليه من ذكر زكريا ويحيى آ قصة مريم - 00:00:00

والعود اليها بعد ما قدم الكلام عنها في تكفير زكريا بها وانها كانت سببا في التفاتته الى الالحاح في الدعاء. ثم ذكر قصة زكريا وابنه وما وهبه الله ثم اعاد الكلام الى مريم. وهكذا فان الله عز وجل يقرن بين قصة - 00:00:30

ماريا مريم وزكريا. وتكون قصة زكريا تمهيدا امر مريم لان قصة مريم فيها امر خارق للعادة كبير جدا وهي ان تلد المرأة بلا اب بلا زوج قدم الله فيه ذكر - 00:01:00

زكريا الذي ولد له بعد ما كبر وبلغ من الكبر عتيا. وامراته عاقر ويولد له مولود وهذا ايضا امر خارق للعادة ومعجزة وكرامة عظيمة توجد في ذلك الزمان كالتمهيد لقضية - 00:01:31

مريم وان الله على كل شيء قدير. ولذلك في لما سأل زكريا قال ربي يكون لي غلام وقد بلغني الكبر امرأتي عاقر؟ قال كذلك الله يفعل ما يشاء افعلوا ما يشاء - 00:01:58

ولعظم الامر واستبعاده حصل منه طلب الدليل. والمبشر قال ربي اجعل لي اية كما تقدم ذكره في قصة مريم قالت انى يكون لي غلام ولم يمسنى بشر؟ ولم اك بغيا. قال كذلك قال ربك - 00:02:21

هو علي هين وقد في قال قالت انى يكون لي غلام ويمسس لي بشر؟ قال كذلك قال الله قال كذلك ان النعم قال كذلك يخلق ما يشاء يخلق ما لا قبلها - 00:02:48

اي نعم قال كذلك يخلق كذلك الله يخلق ما يشاء نفس القضية لكن العبارة تغيرت في مريم قال يخلق وفي يحيى قال يفعل لماذا قطع وسائل اعتقاد ان عيسى غير مخلوق. لان النصارى يقولون غير مخلوق هو ابن الله - 00:03:08

جعله في مريم فاراد الله عز وجل ان كل اية يذكر فيها هذا ينبه على انه مخلوق. ولذلك كثر ذكر ذلك في عيسى انه عبد الله انه مخلوق كلمته القاها الى مريم مثله عيسى عند الله كمثله ادم خلقهم تراب - 00:03:42

ثم قال له كن فيكون الى اخره. لقطع جذور الشرك. واعتقاد انه مخلوق فهنا من ذكر مريم من ذكر يحيى الى ذكر مريم عيسى وامه. قال عز وجل هي واذا قالت الملائكة يا مريم - 00:04:08

ان الله اصطفاك وطهرتك واصطفاك على نساء العالمين. يا مريم اقنطي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين كم ذكر الاصطفاء؟ مرتين. والاول السابق في ذكر اصطفاء ال عمران. ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم - 00:04:32

عمران وهي من ال عمران. فهي مصطفى اصطفاء كرر ذكره. لكن هل تكراره من باب التأكيد او من باب التأسيس من باب التأكيد يكون شيئا واحدا يكرر ليؤكد. والتأسيس له ان يكون المذكور الثاني غير الاول - 00:04:55

يا سيسي اصطفاء اخر ولذلك العلماء ذكروا هنا هل هذا قوله ان الله اصطفاك وطهرتك واصطفاك على نساء العالمين اصطفائين. وهذا خصوص مريم الاكثر والاشهر انه اصطفاء غير الاخر. غير الاول - 00:05:20

اما الاصطفاء الاول قالوا اصطفاء تطهير واصطفاء عبودية. كما اصطفى الرسل. للرسالة مصطفى خيار. والاولياء اصطفاهم الثاني قالوا

اصطفاء لان يكون في فيها ان يخلق فيها النبي عيسى وهذا ذكر تمهيدا لان الامر تمهيدا تبشيرا بامور عظيمة - [00:05:49](#)
حتى اذا ذكر ما بعده من الامر العظيم الذي سيأتيها يكون كالمهون والمخفف لانها لو فوجئت بان تحمل بدون مفاجأة دون مقدمات
ذكر اصطفاء وثناء وانه رحمة وانه خير وانه يريد بها كذا وان ابنها لولا ان هذه لم تذكر مفاجأة يأتيها الحمل ستكون المصيبة عظيمة
جدا - [00:06:30](#)

بينما لو لما ذكر لها هذه المقدمات خفظت الامر هان عليه. مع انها قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسي. من عظم الامر لكن
تصور انه تبشر بانها مصطفى. تأتيها الملائكة - [00:07:00](#)
وانها مطهرة هذا القول الذي يقولونه فيها هي مطهرة عنه كل هذا قبل ان تحمل وقبل ان آيأتيها جبريل بذلك وانها مصطفى على
نساء العالمين. هذا شيء كبير جدا - [00:07:20](#)

بشارة عظيمة جدا ولذلك جاء في الحديث في عدة روايات في الصحيحين عن علي قال حسبك من نسائها مريم ابنة عمران وخديجة
بنت خويلد وفي الحديث الاخر حديث انس قال خير نساء العالمين مريم ابنة عمران. واسيا امرأة فرعون وخديجة - [00:07:42](#)
آ بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم خير نساء العالمين وايهما افضل؟ الاظهر والارجح ان مريم افضل اولئك وفي
الحديث الثاني لما ذكر هؤلاء الثلاثة هذه ان في هذا عند الترمذي قال خير نساء العالمين ابن مريم ابنة عمران واسية وخديجة بنت -
[00:08:12](#)

خويلد وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام يكره في التفضيل لكن ليست مثل هؤلاء ولذلك اختلف في افضلية
عائشة وخديجة لان خديجة ذكرت مع مريم وخير نساء العالمين وعيشي ذكر تفضيلها واختلف فيه - [00:08:46](#)
منهم من قال عائشة افضل ومنهم من قال خديجة افضل واختار شيخ الاسلام ابن تيمية وابن القيم وابن كثير انه كل بحسن. خديجة
شأنها في اول الاسلام الصعوبات الاولى وتثبيت النبي صلى الله عليه وسلم والقيام معه - [00:09:13](#)
وانفاقها عليه لا افضل منها وعائشة بعد ذلك بعد الهجرة بخدمته صلى الله عليه وسلم وحمل العلم فانه اعلم النساء للعلم بالاتفاق
ومقاماتها فانها افضل من هذا الجانب سيكون الامر فيه تفصيل - [00:09:44](#)

وان كان ظاهر ذلك آ يعني ان خديجة افضل يقوي هذا الجانب لانها اول من امن من النساء بل قيل اول من امن مطلقا هذا هو
الصحيح ولم تتردد لما جاءها النبي صلى الله عليه وسلم ويقول - [00:10:14](#)
زمروني زملوني وهو خائف مما رأى من الملك الامر الهائل وضمه اليه وقال له اقرأ. قال ما اقرأ وقال ما انا بقارئ يعني لا احسن
القراءة. قال اقرأ ضمه ثلاث مرات يقول له قبر - [00:10:36](#)

قال اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الانسان من علق. اقرأ وربك الاكرم. الذي علم بالقلم. علم الانسان ما لم يعلم رجع بها النبي
صلى الله عليه وسلم ترجف بوادره. هذه من من شدة الخوف. من الامر الهائل شيء لا يراه ولا يعلمه - [00:10:57](#)
يتمثل له هذا الملك على صورة رجل. ثم قال يا خديجة لقد خشيت على نفسي يعني خشي ان يكون له قالت كلا والله لا يخزيك الله
ابدا انك تصل لتصل الرحم - [00:11:18](#)

وتقري الضيف وتحمل الكلب وتعين على نوائب الدهر اخلاقك يعني ليست اخلاق الذي يخذه الله لا يخزيك الله هي ذكرت شيئا لكن
الحقيقة اعظم من ذلك الاخلاق التي كان عليها النبي اعظم من ذلك - [00:11:42](#)
فهي ذكرت شيء من من الامور ثم اخذته الى ابن عمها ورقى بن نوفل وكان امرأة قد تنصر في الجاهلية ويقرأ الكتاب العبراني فيقرأ
الانجيل ويفسره بالعربية وكان يخبر عن عن من سيأتي - [00:12:09](#)

لانه موجود في الكتب الاولى ذكر النبي صلى الله عليه وسلم سواء في التوراة وفي الانجيل. والنصارى يعتمدون التوراة والانجيل
العهد القديم التوراة والعهد الجديد الانجيل عندهم هذه وفيها كلها صفات النبي صلى الله عليه وسلم - [00:12:37](#)
وكان يتقرب ذلك ورقة فلما جاءت به اليه وقالت يا ابن عم اسمع من ابن اخيك ابن اخيك يعني لغة مثل لغة الناس الدارجة ابن
اخيك. يقول هذا ابن اخيك يعني ايش من قرابتك - [00:12:58](#)

قصدي اذا كان هذا اكبر منه سنا يقول ابن اخيك قال يا ابن اخي ماذا ترى؟ فقص عليه الخبر قال هذا الناموس الذي انزل على موسى في رواية على عيسى - [00:13:18](#)

وان يدركني يومك انصرك نصرا مؤزرا يا ليتني اكون فيها جدعا اذ يخرجك قومك الا ومخرجيهم؟ قال نعم ما اتى احد جئت به الا عودي فلم يلبث ورقة ان مات - [00:13:37](#)

ثم تتابع الوحي فجاء اليها قال زملوني زملوني مرة اخرى رآه بين رأى جبريل لاجياد بين السماء والارض له ست مئة جناح شيء هائل جاء يقول زملوني زملوني نتزمل المهم يعني البسوني اشياء في الاية الاخرى يا ايها المدثر. من البرد الذي رآك - [00:14:01](#)

كانت لها المواقف العظيمة في الدفء عنه وتأبيده ورعاية لذلك لها مقامات عظيمة في الاسلام وجاء وجبريل عند عنده صلى الله عليه وسلم يقرؤه القرآن فجاءت خديجة تحمل طبقا. فقال - [00:14:33](#)

اقبلت خديجة يا محمد اقرئها من من الله ومني السلام وبشرها ان لها في الجنة قصرا من قصب لا صخب فيه ولا نصب فلما جاءت لذلك من يقول خديجة عليها السلام ها فلا بأس - [00:14:56](#)

لماذا؟ لانه جاءها السلام من الله. ومن جبريل لكن العلماء لما يقولون يعلقون على هذا يقولون الذي يخص فقط ال البيت دون غيرهم. من الصحابة يعني عن طريقة اهل البدع - [00:15:28](#)

ما تركوا التسليم والترضي عن الصحابة من الرافضة الا لانهم يبغضونه. المهم فلذلك كان لها هذا المقام خديجة عليها السلام ورضوان الله مريم لما اصطفاها ان الله اصطفاك نادتها الملائكة هل هذا النداء؟ نعم لان الملك تمثل لها. قيل الملائكة هنا جبريل - [00:15:47](#)

وقيل اكثر من ذلك قد يكون تكرر المناداة ذكر يعني من قال انه جبريل قال ان الجمع لتكرر الاحوال. جاءها مرة ومرة ومرة ويبشرها فقال الملائكة وهو ملك واحد لكن بتعدد الاحوال صار كانه عدة جمع عدة ملائكة وقيل انه - [00:16:19](#)

لا ملائكة متكررون جاؤوه ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يا مريم اقنتي بربك. القنوت طول العبادة ولذلك جاء عن الازاعي وغيره انها قامت حتى نزل الدم في رجليها - [00:16:51](#)

وسجدت حتى نزل الدم في رأسها السجود تطيل القيام واسجدي واركعي مع الراكعين السجود طول السجود والركوع واضح. كما ذكر القيام قنوت طول القيام وكذا لكن واركعي مع الراكعين قيل انها اذا صلوا جماعة لما كان لها مكان في المسجد كانت تصلي معهم - [00:17:15](#)

جماعة اصلي معهم جماعة وان كان بينها وبينهم مكانا منعزلا وقيل مع الراكعين اي كالمصلين. صلي كالمسلمين المهم ان الله اصطفاها ذلك نتلوه عليك من الايات والذكر الحكيم. ان مثل عيسى عند الله آآ ذلك نتلوه عليك. ذلك من انباء غيب نوحيه اليك - [00:17:45](#)

ما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون هذا ذكرناه فيما مضى اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم - [00:18:15](#)

وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين هذي كلها مقدمات حتى تعرف لكن هذه المقدمة هذه البشارة بعد لما ابعدت خرجت من مكانها قال عز وجل واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا - [00:18:30](#)

شرقية فارسلنا اليها روحنا جبريل. والملائكة هناك قال اذ قالت الملائكة. ان الله يبشرك. جبريل فارسلنا اليها. هنا انتبذت مكانا شرقيا. قيل انها خرجت من المكانة الذي في المسجد لما حاضت لانها لا تمكث المرأة الحائض في المسجد - [00:18:54](#)

فذهبت خارجة. وقيل ذهبت تستقي الماء تستقي معها قلة تستقي فيها الماء فاتخذت من دونهم حجابا لكن هذا الذي يقول الحجاب اما انها توارت عنهم لا يراها الناس بحكم طريق واما انها اتخذت حجابا مدة الحيض خارج المسجد. مكان مستور بعيد - [00:19:22](#)

لكنه كان شرقي المسجد. المكان محدد شرقي المسجد المسجد الاقصى الذي كان لهم فيه. فهنا ارسل الله اليها جبريل قال فارسلنا اليها روحنا جبريل والروح هنا بمعنى الرحمة. بمعنى الرحمة لانه يأتي بالروح الى الانبياء. وهو الوحي - [00:19:52](#)

سمي من باب الملازمة والقرب الشيء معه. لكثرت لانه مما يرسله بالرحمة الى العباد وتمثل لها بشرا سويا بشر سوي معتدل الخلقة قالت اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا ان كان ينفع فيك الاستعاذة والتذكير بالله والا هي ليست لها حيلة. لان المكان بعيد عن -

الناس ما يراها الناس حتى انها تصيح بهم ويأتون ما لها الا ان تتوسل اليه قال انما انا رسول ربك غلاما ذكيا رسول من الله البشارات السابقة انت تلاحظ انها ما ترددت الا في قضية الامكانية كيف تكون؟ قالت انى - [00:20:59](#)

لغلام والامام بشر ولم اكو بغيا هذا ما يمكن يعني من اين يأتي لكن تلك البشارات وما عرفت من الايمان وما فيها من التقوى جعلها تصدق هذا الشيء فنفخ في جيبها - [00:21:29](#)

نفخ في جيبها جيب درعها. الدرع هو الثوب الخارجي لان الناس يلبسون شعار وديثار تسمى الدرع ما هي الدرع فيه. الشعار الملابس الداخلية والدرع ما الدرع به الانسان هذي الثياب التي نلبسها تسمى الدرع لانها يدرع بها - [00:21:49](#)

فنفخ في جيبها في جيب ثوبها فوقع في محل الولد فحملته لكن قبل هذا هذا في سورة مريم نحن في سورة ال عمران لان الله لما يقول ان الله ان الله يبشرك بكلمة منه - [00:22:12](#)

ويقول كن فيكون اسمه المسيح عيسى ابن مريم حتى الاسم مقدم كما في يحيى الاسم مقدم. انا نبشرك بظلام اسمه يحيى. لم نجعل له من قبل سميا. قيل ما له - [00:22:31](#)

وهذا الاشهر ما له يعني سمي بالاسماء وقيل ما له نظير سميم مسامي مناظر هذا محتمل المهم اسمه المسيح. لماذا سمي المسيح قيل لانه ما يمسخ ذعاة الا بريء باذن الله - [00:22:52](#)

يعني الماسح المسيح بمعنى الماسح مثل الرحيم بمعنى الراحم فعيل بمعنى فاعل هذا وزن فعيل فاعل هذا القول وهذا اقرب وقيل انه يمسخ الارض لانه كان يسبح في الارض عليه السلام - [00:23:15](#)

وقيل لانه امسح الاخمسين ليس له اخمص رجله ممسوحة لكن الاول اشهر لانه اقرب الى الذكر ما يمسخ جاهد انه يبرئ الاكمل المهم وجيها في الدنيا والاخرة وجاهة. عند الله - [00:23:42](#)

وعند الناس اما عند الله فانظر الى مقامه عند الله ما ذكر الله من قصص وما ذكر من تشريفه وتكريمه وانه يبرئ الاكمة ويحيي الموتى والاب ويبرئ الابصر ويخرج ايضا من قبورهم - [00:24:02](#)

وينفو ويخلق ويخلق من الطين كحكايات الطير. كله باذن الله. قال باذني لان الله اذن بذلك. فينفخ فيه فيحيى بامر الله وما دعا الا استجيب. هذا يدل على وجاهته عند الله. وفي الاخرة له الوجاهة العظيمة - [00:24:25](#)

ومن المقربين ايضا مقرب الى الله درجة عليا اعلى من درجة الابرار هذا يدل على ان مقامه عظيم جدا ويكلم الناس في المهد وكهلا اما في المهد فقصتها واضحة لما اشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في الماء صبيا؟ قال اني عبد الله - [00:24:52](#)

اتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت. واوصاني بالصلاة والزكاة. ما دمت حيا. تكلم خطبة طويلة وبرا بوالدتي. ولم يجعلني عبارة شقيا. السلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم يبعث حيا - [00:25:19](#)

الى اخره المهم انه في المهد وكهلا ايضا حتى اذا كبر ولذلك اخذ من العلماء سن عيسى وانه مات في رفع في الكهف استغفر الله. رفع في سن الكهولة قيل ابن ثلاث وثلاثين - [00:25:36](#)

لما رفع لان اليهود ارادوا قتله كما هو معهم فرفعه الله ويكلم الناس بالمهد وكهلا ومن الصالحين. لاحظ كرر انه آآ من الصالحين من المقربين ووجيه وصالح فهذا فيه تنبيه اخر على صلاحه ولذلك - [00:25:58](#)

ايضا هذا مما ذكر انه لم يأتي بذنب لذلك في قصة الاسراء عفا في قصة الشفاعة انهم يقولون يقول موسى اني قتلت رجلا فذهبوا الى عيسى فانه لم يعمل ذنبا قط - [00:26:24](#)

فيأتون الى عيسى فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولم يغضب ولن يغضب بعده مثله اذهبوا الى غيري اذهبوا الى محمد ولم يذكر ذنبا بينما الانبياء كلهم ذكروا من قبله ثم يأتون الى محمد صلى الله عليه وسلم فيقول انا لها انا لها - [00:26:47](#)

فالشاهد انه هنا نبه بكلمة ومن الصالحين على هذا الشيء ولا يعني ذلك ان في الانبياء من ليس بصالح كما نهبنا عليه فيما مضى. وانما على تفاضل الدرجات العليا اهل الدرجات العليا. وان كان من فوqe ان موسى خير افضل منه - [00:27:10](#)

وابراهيم افضل. وافظلهم محمد صلى الله عليه وسلم. اولو العزم من الرسل العزم من الرسل وخامسهم هو عيسى اختلف ما بين موسى ونوح بموسى ونوح ايهما افضل؟ والاشهر انه موسى - [00:27:34](#)

لكن كل هذا مما وهم اولو العزم نخبة نخبة الرسل والانبياء عليهم الصلاة والسلام نسأل الله تعالى ان يلحقنا بهم في درجات الكرامة. وفي جنة النعيم. وان يعافينا وان يسلمنا وان يصلح احوالنا وقلوبنا - [00:27:56](#)

ما لنا انه جهد كريم. والله اعلم. صلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد واله وصحبه اجمعين. ونكمل ان شاء الله في الايام المقبلة. بعون الله وتوفيقه - [00:28:19](#)